

مناظرة أمير المؤمنين(ع) مع رجل قدري في المشيئة

<?xml encoding="UTF-8?">



روى ابن عساكر - بسنده - عن الحرث ، قال : جاء رجلٌ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القَدَر ؟

قال عليه السلام : طريق مظلم لا تسلكه !!

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القَدَر ؟

قال عليه السلام : بحر عميق لا تلجه.

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القَدَر ؟

قال عليه السلام : سرّ الله قد خفي عليك فلا تلجه.

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القَدَر ؟

قال عليه السلام : سرّ الله قد خفي عليك فلا تفشه.

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القَدَر ؟

قال عليه السلام : أيّها السائل إذاً الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟

قال : بل لما شاء.

قال : فيستعملك كما شاء أو كما شئت ؟

قال: بل كما شاء.

قال عليه السلام : فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت ؟

قال : بل كما شاء.

قال عليه السلام : أيها السائل ألسنت تسأل ربك العافية ؟

قال : نعم.

قال عليه السلام : فمن أي شيء تسأله العافية ، أمن البلاء الذي ابتلاك به غيره ؟

قال : من البلاء الذي ابتلاني به.

قال عليه السلام : أيها السائل تقول : لا حول ولا قوة إلاّ بمن ؟

قال : إلاّ بالله العلي العظيم.

قال عليه السلام : أفتعلم ما تفسيرها ؟

قال : تعلّمني ممّا علّمك الله يا أمير المؤمنين ؟

قال عليه السلام : إنّ تفسيرها ، لا تقدر على طاعة الله ، ولا يكون له قوة في معصية في الأمرين جميعاً إلاّ بالله.

أيها السائل ألك مع الله مشيئة (١) أو فوق الله مشيئة ، أو دون الله مشيئة ؟ فإن قلت ، إنّ لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله ، وإن زعمت أنّ لك فوق الله مشيئة فقد ادّعت أنّ قوتك ومشيتك غالبتان على قوة الله ومشيتته ، وإن زعمت أنّ لك مع الله مشيئة فقد ادّعت مع الله شركاً في مشيئته.

أيها السائل إنّ الله يشجّ ويداوي ، فمنه الداء ومنه الدواء (٢) ، أعقلت عن الله أمره.

قال : نعم.

قال علي عليه السلام : الآن أسلم أخوكم ، فقوموا فصافحوه.

ثمّ قال علي عليه السلام : لو أن عندي رجلاً من القدرية لآخذت برقبتة ثمّ لا أزال أجأها حتى أقطعها ، فإنّهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها.(٣)

(١) أي ليس للعبد مشيئة مستقلة دون مشيئة الله تعالى ، قال تعالى : (وَمَا تَشَاوُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) .

(٢) قال تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) .

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٣ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ح

١٣٠٧ ، العقد الفريد للأندلسي : ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ ، دستور معالم الحِكم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
للقضاعي : ص ١٠٧ - ١٠٩ ، تذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ١٤٤ ، بتفاوت.